



شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام

السيد محمد حسن المولى

شعبة الدراسات والنشر



الجمهورية الإسلامية الإيرانية
مجلس الشورى الإسلامي

شعبة الدراسات والنشر

مكريلاء المقدسة

ص ب (٢٢٢)

هاتف: ٢٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٢

www.alkafeel.net

info@alkafeel.net

الكتاب: شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام.

تأليف: السيد محمد حسن المولى.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود، عمار كريم السلامي.

التصميم: علاء سعيد الاسدي.

الإخراج الطباعي: محمد قاسم النصر اوي.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ٥٠٠.

شهر رمضان المبارك ١٤٤١هـ - ايار ٢٠٢٠م



إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الى معز الاولياء ومذل الاعداء، الى باب الله الذي
منه يؤتى، الى ناشر راية يوم الفتح، الى الطالب
بدخول الانبياء، الى الطالب بدم المقتول بكر بلاء
أهدي كتاب هذا راجياً علو الشأن والمكان عند صاحب
الزمان والشفاعة في الآخرة.

المقدمة

بسم الله بادئ الخلق وما سواه، بسم الله مدبر الكون وما علاه، بسم الله عارف السر ومن احتواه، والصلاة على أشرف خلقه أجمعين، سيد النبيين، المبعوث رحمة للعالمين، وأهل بيته الميامين المنتجبين وأخص فيهم آخر الأولياء، ابن سيدة الإماء، وابن السادة الأمناء، المنصور بالرعب ناشر راية الهدى، مذل أهل العناد والتضليل والإلحاد ابن النبي المصطفى بن علي المرتضى بن فاطمة الزهراء وابن خديجة الكبرى المنصور على من اعتدى عليه واقتدى، قاسم شوكة المعتدين ولي الله في الآخرين آخر الوصيين القائم بالحق حجة الله في أرضه الإمام محمد بن الحسن عليه السلام وجعلنا الله تعالى من أعوانه وأنصاره والمستشهادين بين يديه.

وبعد: وقد وضعنا جهدنا في هذه الفصول القليلة التي لا تفي حق الإمام ولو أردنا أن نتكلم عن شخصه فسنحتاج إلى عشرات المجلدات، إن فصولنا هذه قدمناها لمن أراد أن يعرف من هو الإمام وماذا جرى في حياته وبعض الأمور الخافية عن بعض الشيعة من ولادة الإمام ومن معاجزه ومن كلام لم نر له اهتماماً من قبل الناس، فقد جمعنا أكثر الأحاديث صحةً وقدمنا الجانب العقلي على الجانب النقلي حتى

يكون البيان أكثر وضوحاً وتصل الفكرة إلى كل العقول، وقد بنينا على أساس استدلال، ففي كل شيء دليل من العقل والنقل، ونسأل الله أن نكون قد قدمنا شيئاً، وإن الغاية الأساسية من تأليف هذا الكتاب هو أن تصل القضية المهدوية إلى كل الفئات العمرية وكل المستويات العلمية وانتشار فكر آل البيت عليهم السلام وتثبيت عقيدة المؤمنين في القضية المهدوية؛ لأنه في الآونة الأخيرة بدأت تظهر بعض رايات الضلال التي ركزت سهامها نحو القضية المهدوية، فبعض منها ادعى المهدوية وبعض منها تلاعب في الأفكار المهدوية وبعض منها أبطل هذه القضية العظيمة، وهذه هي أهم الأسباب التي جعلت قلبي يتوجه إلى هذه القضية، واخيراً إني راج من الله بصاحب الزمان علو الشأن وأن يجعلني من أنصاره وأعوانه وأن أنال شفاعته جده يوم الورود، ونسأل الله أن يوفقنا لخدمة محمد وآله الأطياب إنه يعطي من يشاء بغير حساب.

وأفتح هذا العمل بأبيات من نظم الجد العلامة والأديب والخطيب الحسيني الكبير السيد نزار المولى (طاب ثراه) عميد المنبر الكربلائي ألقاها في أحد محافل كربلاء المقدسة في ذكرى ولادة الإمام المهدي سنة ١٤١٧ هـ.

أشادية الروض الجميل أطربي وأشدي
وميلي كغصن البان ممشوقة القدّ
في صوتك الغريد أنس وبهجة
ويهش له سمعي وأنس به وجدي
وفي النصف من شعبان سرُّ وأنه
من السر سر الله قد لف بالمهد
فها هو نور قد تجلى لهم ولو
رآه ابن عمران لخر على البعد
إلى أن يصل في قوله:

وحين ترانا تتسباح دماؤنا
ترى بعضنا للبعض كالضدّ
دماء نفاق ضيعة وتشردّ
ففي الشكل إنسان وفي الطبع كالقرد
أبا صالح من كربلاء شكاية
فحتى متى يبقى حسامك في الغمد
أتنسى الغريب المستضام بكربلا
وقتل طغام حلّوه عن الورد

فلا لذُّ ماء بعده لمحبة

ولا العيش بالعيش الهني ولا الرغد



الفصل الاول في ولادة الامام وإمامته

المبحث الأول:

ولادة الإمام ونشأته

هو محمد بن الحسن (العسكري) بن علي بن محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
وُلِدَ في سامراء أواخر ليلة الجمعة في الخامس عشر من شهر شعبان وهي ليلة مباركة سنة ٢٥٥هـ.

أحاط والده الإمام الحسن العسكري -سلام الله عليه- الولادة بالكثير من السرية والخفاء، ويُذكر أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد طلب من عمته السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام أن تبقى في داره ليلة الخامس عشر من شهر شعبان، وأخبرها بأنه سيولد فيها ابنه وحجة الله في أرضه، فسألته عن أمه فأخبرها أنها نرجس فذهبت إليها وفحصتها فلم تجد فيها أثراً للحمل، فعادت للإمام وأخبرته بذلك، فابتسم عليه السلام وبين لها أن مثلها كمثل أم موسى عليها السلام التي لم يظهر حملها ولم يعلم به أحد إلى وقت ولادتها؛ لأن فرعون كان يتعقب أولاد بني إسرائيل خشية من ظهور موسى المبشر به فيذبح أبناءهم ويستحيي

نساءهم، وهذا الأمر جرى مع الإمام المهدي عليه السلام أيضاً؛ لأن السلطات العباسية كانت ترصد ولادته إذ قد ذكرت ذلك طائفة من الأحاديث الشريفة التي يُستفاد منها أن وقت الولادة كان قبيل الفجر، وواضح أن لهذا التوقيت أهمية خاصة في إخفاء الولادة؛ لأن عيون السلطة عادةً تغط في نوم عميق. كما يُستفاد من الروايات أنه لم يحضر الولادة سوى حكيمة التي لم تكن تعرف بتوقيتها بشكل دقيق أيضاً.

وقد اخبرت الروايات بأن ولادة المهدي بن الحسن العسكري ستُحاط بالخفاء والسرية، ونسبت الإخفاء إلى الله تبارك وتعالى وشبهت بعض إخفاء ولادته بإخفاء ولادة موسى عليه السلام، وبعضه بولادة إبراهيم عليه السلام، وبَيَّنَّت علّة ذلك الإخفاء بحفظه عليه السلام حتى يؤدي رسالته، نستعرض هنا نماذج قليلة منها: روى الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: «أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليها السلام خلفه، فإن الله ﷻ يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين...»^(١).

وروي عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: «في القائم منا سنن من

الأنبياء... وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس»^(١).

وروي عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «في التاسع من ولدي سنة من يوسف، وسنة من موسى بن عمران عليهما السلام وهو قائمنا أهل البيت، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة»^(٢).

(١) كمال الدين: ص ٣٢١ / ح ٣.

(٢) كمال الدين: ص ٣٤٥ / ح ١.

المبحث الثاني :

معجزات الإمام المهدي عليه السلام

عند ولادته :

لكل نبي معجزات وكرامات في ولادته وفي حياته وفي رسالته كذلك الأوصياء لهم نفس القدر ونفس الميزة التي ميّز الله بها أولياءه عن غيرهم، والمعجزة تنقسم إلى قسمين:

(١) معجزة للتمييز والتفضيل: ويراد بها التفضيل في حياتهم فالأولياء لا يمكن أن تكون حياتهم كسائر الناس، فقد فضلهم الله ﷺ على غيرهم بعصمته إياهم وأعطاه إياهم هذه الكرامات والمعجزات.

(٢) معجزة لترسيخ الإيمان: وهي لإثبات النبوة أو الإمامة وتكون لإثبات أمر معين في قضية معينة لغرض ترسيخ العقيدة، وكلاهما أمر خارق لا يستطيع أن يأتي به أحد من الناس وأمر إلهي، فعلى سبيل المثال من معجزات النبي عيسى ﷺ أنه وُلِدَ من غير أب وتكلم في المهد وعالج الأكمه والأعمى بمسحة واحدة ويحيي الموتى وينطق بها علمه الله من الغيب، ويحيي ﷺ آتاه الله الحكم في الصبا فقد قال تعالى: ﴿يَا

يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا^(١).

ورسول الله ﷺ حين ولادته انطفأت نيران فارس ولم تنطفئ قبل ذلك بألف عام، وغيرها من المعجزات التي حصلت لأهل البيت ﷺ فالإمام المهدي ﷺ حصلت له معجزات قلما حصلت لأهل البيت ﷺ، ففي ليلة ولادته باتت حكيمة عمة الإمام الحسن العسكري ﷺ عند زوجته نرجس بأمر من الإمام العسكري ﷺ، تقول حكيمة:

«بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي ﷺ فقال: «يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة في أرضه»، قالت [حكيمة]: فقلت له: ومن أمه؟ قال لي: «نرجس»، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: «هو ما أقول لك»، قالت: فجئت.. فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة [أي السيدة نرجس ﷺ] ليس بها حادث ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلت ونامت.. [ثم قالت السيدة حكيمة]:

وخرجت أتفقده الفجر فإذا أنا بالفجر الاول كذنب السرحان وهي نائمة فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: «لا تعجلي يا عمّة فهاك الامر قد قرب»، قالت: فجلست وقرأت الم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذا انتبهت فرعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحيين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمّة.. [قالت السيدة حكيمة]:

فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيدي فكشفت الشوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجدا يتلقّى الارض بمساجده فضمته إلي فإذا أنا به نظيف، فصاح بي أبو محمد عليه السلام «هلمي إلي ابني يا عمّة»، فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: «تكلم يا بني» فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله»، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الائمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم.

ثم قال أبو محمد عليه السلام: «يا عمّة اذهبي به الى امه ليسلم عليها وائتني به»، فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعتة في المجلس ثم قال: «يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتينا..».

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست فقال: «هلمي إلي ابني»، فجئت بسيدي ﷺ وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: «تكلم يا بني»، فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله» وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه ﷺ، ثم تلا هذه الآية: «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾»^(١)..»^(٢).

(١) سور القصص: ٥.

(٢) كمال الدين: ص ٣٨٩ / ح ١.

المبحث الثالث:

إمامته

تولى الإمام عليه السلام شؤون الإمامة بعد وفاة أبيه الحسن العسكري سنة (٢٦٠هـ).

إن الإمام المهدي عليه السلام خلف أباه في إمامة المسلمين، وهذا يعني أنه كان إماماً بكل ما في الإمامة من محتوى فكري وروحي، في وقت مبكر جداً من حياته الشريفة، والإمامة المبكرة ظاهرة سبقه إليها عددٌ من آبائه عليهم السلام، فالإمام محمد الجواد عليه السلام تولى الإمامة وهو في الثامنة من عمره.

والإمام علي الهادي عليه السلام تولى الإمامة وهو في التاسعة من عمره، والإمام الحسن العسكري عليه السلام تولى الإمامة وهو في الثانية والعشرين من عمره.

ويلاحظ أن ظاهرة الإمامة المبكرة بلغت ذروتها في الإمام المهدي والإمام الجواد عليهم السلام؛ لأنها كانت بالنسبة إلى عدد من آباء الإمام المهدي عليه السلام تشكل مدلولاً حسيّاً عملياً عاشه المسلمون، ووعوه في

تجربتهم مع الإمام ﷺ بشكل وآخر، ولا يمكن أن نطالب بإثبات لظاهرة من الظواهر أوضح وأقوى من تجربة أمة.

الإمامة المبكرة ظاهرة واقعية :

إن الإمام الذي يظهر إلى المجتمع وهو صغير فيعلن عن نفسه إماماً روحياً وفكرياً للمسلمين، ويدين له بالولاء والإمامة، كل ذلك التيار الكبير، لابد من أن يكون على قدر واضح وملحوظ - بل وكبير - من العلم والمعرفة، وسعة الأفق، والتمكن من الفقه، والتفسير، والعقائد؛ لأنه لو لم يكن كذلك لما أمكن أن تقتنع تلك القواعد الشعبية بإمامته، مع أن الأئمة كانوا في مواقع تتيح لقواعدهم التفاعل معهم، وللأضواء المختلفة أن تُسلط على حياتهم وموازن شخصيتهم.

فقد توافدت الناس إلى الإمام الحجة بعد إمامته حتى تتأكد من صحة إمامته فشاهدوا العجب العجائب من كرامات ومن علوم وأخلاقيات عظيمة للإمام ﷺ والبعض يشكل على الإمامة في سن الصغر ويأتي الدليل من القرآن في نبي الله يحى بقوله: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١).



الفصل الثاني في حديث الغيبة

الغَيْبَةُ

الغيبة الصغرى:

بدأت الغيبة الصغرى بوفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام عام (٢٦٠هـ) وانتهت بوفاة السفير الرابع من سفراء الإمام المهدي عام (٣٢٩هـ) وكان الإمام يتصل بأصحابه وأتباعه وسفرائه اتصالاً سرياً دقيقاً في غيبته الصغرى وكان سفراؤه:

١. عثمان بن سعيد العمري.
٢. محمد بن عثمان العمري.
٣. الحسين بن روح النوبختي.
٤. علي بن محمد السمرى.

الغيبة الكبرى:

بدأت الغيبة بوفاة السفير الرابع وستبقى مستمرة حتى يأذن الله، فوجود الإمام المهدي عليه السلام معمرا إلى هذه المدة الطويلة من السنين؛ لأن الله لما اصطفى الإمام المهدي ألزمه برسالة إلهية (وهي إصلاح العالم).

البعض يتساءل: كيف للإنسان أن يعيش لـ ١٨٤ سنة دون أن يموت أو يمرض؟

لو لاحظنا لوجدنا أن الغرب أجروا دراسة أكتشفوا من خلالها أن الإنسان يستطيع أن يعمر لآلاف السنين دون موت أو مرض بمجرد أن تبقى خلايا الجسم عاملة بشكل منتظم وطبيعي، فلا ريب أن هذا الأمر منطبق على إمامنا وخصوصا إذا دخل باب الإعجاز في ذلك.

أدلة غيبة الإمام عليه السلام من القرآن:

١. قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١) روي عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب..»^(٢).

٢. قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾^(٣) ففي غيبة النعماني بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «نزلت في القائم وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد»^(٤).

(١) سورة لقمان: ٢٠.

(٢) كمال الدين: ص ٣٦٩ / ح ٦.

(٣) سورة البقرة: ١٤٨.

(٤) الغيبة، النعماني: ص ٢٤١ / ح ٣٧.

٣. قوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ كَمَا يُفَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾^(١)،
عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «سئل أبي عن قول الله: ﴿وَقَاتِلُوا
الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُفَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ حتى لا يكون مشرك ﴿وَيَكُونَ
الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ ثم قال: إنه لم يحى تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا
سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلّى الله عليه وآله ما
بلغ الليل، حتى لا يكون شرك على ظهر الارض كما قال الله»^(٢).

٤. قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣)، روي عن الباقر عليه السلام عن أبيه
عن جده عن علي عليه السلام أنه قال: «هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد
جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم»^(٤).

٥. قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٥).

عن أبي بصير أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال:

(١) سورة التوبة: ٣٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ١ / ص ٥٥.

(٣) سورة القصص: ٥.

(٤) بحار الأنوار: ج ١ / ص ٥٤.

(٥) سورة التوبة: ٣٦.

«والله ما نزل تأويلها بعد، قلت: جعلت فداك ومتى ينزل؟ قال: حتى يقوم القائم إن شاء الله فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلا كره خروجه»^(١).

(١) بحار الأنوار: ج ٥١/ ص ٦٠.

المبحث الأول:

علل الغيبة

إن الله لا يفعل شيئاً إلا وفيه منفعة أو مصلحة وحاشى له اللهو والعبث، فهو لم يخلق شيئاً لهواً ولا عبثاً، فالله ﷻ حينما انشأ الكون كان له غرض من ذلك وعندما خلق آدم كانت له حكمة من خلقه، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢)، وكذلك حين أنزله ﷺ إلى الأرض، ثم بعث الأنبياء نبياً بعد نبي من نسله ﷺ، حتى انتهى الأمر بحبيبه ونجييه محمد ﷺ، وجعل الإسلام خاتم الديانات ثم نصب بعد نبيه اثني عشر إماماً أظهرهم كلهم وأخفى آخرهم، لذلك كان السؤال دائماً عن الأسباب التي من أجلها غيب الله ﷻ الإمام الثاني عشر دون غيره من الأئمة.

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة الذاريات: ٥٦.

تغيب شخص الإمام عليه السلام الحجة عليه السلام

إن الله ﷻ لا يجعل غيبة الامام عليه السلام إلا لحكمة خفية لا يعلمها غيره؛ لأن للغيبة أسباباً من أبرزها:

أولاً: الحفاظ على سلامة الإمام من السلطات العباسية الطاغية.
بعد أن بَشَّرَتْ أحاديث النبي الكريم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام بالإمام الثاني عشر الذي يقوم في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً يقضي على الطغاة ويسقط حكومات الظلم والعدوان، ارتعشت منها حكومات الباطل خوفاً من اسمه فراحت تبحث عنه في كل البيوت التي يقطنها الهاشميون، ونشرت جواسيسها في أزقتهم، فإن وجدته قتلته، ومن أبرز الأسباب التي جعلت السلطات العباسية تلاحق الإمام عليه السلام هي:

١. كونه يهدد مصالح حكومتهم.
٢. كونه -وكما نقلت الروايات- معداً لقطع دابر الظلمة فخاف بنو العباس على أنفسهم منه عليه السلام.

٣. إن الفكرة المهدوية تسير عكس مسارهم، وتشكل خطراً عليهم من حيث الأفكار والمعتقدات المزورة للناس، لأجل ذلك لاحقت السلطات العباسية الإمام عليه السلام في حياته وقبل ولادته، وإن لم يصل لهم خبر ولادته، ولكن خوفهم الذي يدعوهم للبحث عنه تماماً مثل خوف

فرعون من موسى ﷺ، حيث رأى فرعون في منامه صبياً ينازعه مملكته مما دعاه لقتل الذكور المولودين حديثاً، فحملت أم موسى ولم تظهر عليها آثار للحمل إلى أن ولدت، -كما جرى لنرجس- ثم وُلِدَ موسى فأوحى الله تعالى إلى أمه: ﴿إِذَا خِفْتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١).

ففي الوقت الذي كان موسى بقصر فرعون دون علم فرعون بأنه هو الذي يسلبه ملكه، كذلك صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف من المحتمل أنه كان موجوداً، ولكن الله أعمى عيون الذين أرادوا له السوء كما فعل لموسى، ومما يؤكد ذلك ما ذكره أحمد بن إسحاق حين سأل الإمام العسكري ﷺ: «يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض ﷺ مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله ﷻ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً..»^(٢).

فنستنتج من هذا الحديث أن الإمام كان موجوداً ويراها خواص

(١) سورة القصص: ٧.

(٢) كمال الدين: ص ٣٥٧/ ح ١.

-خواص الإمام العسكري (ع) - ولكنه أخفاه عن عين الجميع حفاظاً على سلامته وحرصاً عليه من طغيان الحكام في زمانه كما أشرنا في هذه النظرية.

ثانياً: قال أمير المؤمنين (ع): «تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون»^(١).

وكان له غيبة هي من باب الاختبار للشيعة؛ لأن الإنسان لا يُعرف ولا يقاس طبعه ودينه إلا عن طريق الامتحان والابتلاء، فمن أصعب الابتلاءات هي أن يبقى الإنسان بلا رقيب ولا حسيب، بلا مرشد ولا ناصح ففي غيبة الإمام يفتقد المرشد الناصح، فكان هذا من أعظم الاختبارات لهذه الأمة، فإن كان الإنسان ذا عقل ودين ومؤمناً ثبت على دينه، وإن كان فاسقاً كشف فساده وكفره بغيبة الإمام، وفي النظرية الأولى ذكرنا قضية ولادة موسى وفي هذه النظرية نذكر غيبة موسى عن قومه والتي ذكرت في القرآن الكريم فقد قال تعالى ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢)، فرجع إليهم ووجدهم يعبدون العجل، فكانت هذه الغيبة هي كاشفة

(١) الكافي، الكليني: ج ١ / ص ٣٣٨ / ح ٧.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٢.

عن وجوه القوم المزيفة، فهناك من يرتد في هذه الامتحانات الإلهية وهناك من يثبت.

ثالثاً: لئلا يكون في عنقه بيعة لأحد.

إن الله حين غيَّب الإمام الحجة عليه السلام لم يغيبه عبثاً، بل لأجل خطب عظيم ولعله حتى لا يبايع ويجبر على طاعة طاغوت زمانه، فإنه لو كان موجوداً لخير بين مبايعة بني العباس أو يقتل، فإن لم يبايع قتلوه وإذا قتل فمن الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويبلغ رسالة النبي، ومن للأمة بعده وربما غير بني العباس من الحكومات الجائرة في ذلك الوقت، وفي ذلك يقول الإمام الحسن عليه السلام: «أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله تعالى يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج..»^(١). وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: «للقائم منا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعه يجولون جولان النعم في غيبته -إلى قوله عليه السلام - إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تحفى ولادته ويغيب شخصه»^(٢)، والهدف من هذه الغيبة حتى لا يجبر ويضطر الإمام للمبايعة ولا تكون في عنقه بيعة لأحد.

(١) كمال الدين: ص ٣١٣ / ح ٢.

(٢) كمال الدين: ص ٣٠٣ / ح ١٤.

المبحث الثاني :

نصوص أهل البيت عليهم السلام المبشرة بالقائم عجل الله فرجه الشريف

أحاديث رسول الله ﷺ :

١. قال رسول الله ﷺ: «لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، يملؤها عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»^(١).

وفي هذا الحديث كأن النبي ﷺ يريد أن يقول: إن الله منجز وعده؛ لأنه وعد بإظهار الحجة ﷺ وتمكينه في الأرض وفي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ص ٣٧٣.

(٢) سورة النور: ٥٥.

فقول النبي ﷺ «لن تنقضي» يؤكد على قوله ويحتم بأن الدهر لن ينتهي حتى يخرج ذلك الموعود إلى أن يصل ﷺ في قوله: «رجلا من أهل بيتي» وحتى لا تكون الناس في حيرة من أمرها؛ لأن الذين يخرجون كثر وربما تواطئ أسماؤهم اسم رسول الله ﷺ، ولكن الأمر المبين هو أنه من صلب النبي وأبنائه، وسيأتي فصل في معرفة المهدي عليه السلام من غيره والمعجزات التي ستحصل على يده، ثم قال ﷺ «يملؤها عدلا وقسطا» فهو يشير إلى الآية المباركة في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١).

٢. أخرج أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه عنه ﷺ أنه قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»^(٢)، نلاحظ من هذا الحديث أموراً هي:-

أولاً: علاقة الظهور بالانقضاء الكوني، ففي هذا الحديث وفي الحديث السابق نلاحظ قول النبي ﷺ «لن تنقضي» وفي هذا الحديث «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم» والظاهر من الحديثين أن ظهور الإمام متعلق في انقضاء وانتهاء الكون، وقد اشارت كل الأحاديث إلى أن الظهور سيكون في آخر الزمان.

(١) سورة القصص: ٥.

(٢) إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص ١٣٤.

نصوص أهل البيت عليهم السلام مبشرة بالقائم عجل الله فرجه الشريف — ٣١

ثانياً: وكما أسلفنا أن الله لا ينهي الكون حتى ينجز وعده الذي وعد به.

٣. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»^(١) ومن الذين سيظهرون في آخر الزمان هو عيسى عليه السلام هذا الحديث نقلناه من كتب المخالفين وفيه شهادة أن «إمامكم منكم» بمعنى أن الصلاة التي ستقام في ذلك الوقت سيكون إمامها هو المهدي عليه السلام وعيسى عليه السلام يصلي خلف الإمام وسيأتي التفصيل في فصل (الظهور)، وليس المقصود الصلاة فقط، فالإمامة هي القيادة والحكم في المسلمين، فمعنى «إمامكم منكم» أي قائدكم منكم، ومن هو الذي يستحق أن يكون إماماً بعد ظهور المهدي عليه السلام؟

٤. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا وحمزة وعلي وجعفر بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي»^(٢).

وبشر النبي ﷺ بني عبد المطلب بأنهم سادة أهل الجنة فيقول: «نحن بنو عبد المطلب» مشيراً بالمعنى إلى نفسه وأقربائه من بني عبد المطلب ثم يكمل حديث بقوله: «أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين

(١) صحيح البخاري: ج ٢/ ص ١٧٨.

(٢) المستدرک علی الصحیحین: ج ٣/ ص ٢٣٣/ ح ٤٩٤٠.

٣٢ ■.....شذرات من حياة الإمام المهدي

والمهدي»، فرسول الله قال: أنا وحمة وعلي وجعفر من باب تساوي المنزل في الآخرة؛ لأنهم قدموا كل ما يملكون من أجل الإسلام فقد ضحوا بأنفسهم ابتداءً من رسول الله وحمة الذي قدم نفسه فداء للإسلام والإمام علي الذي لم يقيم الإسلام إلا بوجوده وسيفه والحسن أشبه الناس برسول الله خُلِقاً وُخُلِقاً ومنطقاً، الحسين الذي قدم نفسه وعياله واخوته فداء للإسلام ولبقاء الإسلام، والمهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فهم ما خلقت الدنيا والآخرة إلا لأجلهم.

٥. عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»^(١).

وقد بشر النبي الأكرم في هذا الحديث وفي عدة من الأحاديث بالاثني عشر إماماً من بعده، وقد قال بعض من المخالفين: وأن المقصود باثني عشر إماماً أي اثنا عشر خليفة من الخلفاء الذين حكموا، ولكن سيرة هؤلاء الحكام كانت كافية في تكذيب هذا الادعاء، والمهم أن أغلبية المؤرخين ذهبوا إلى أن آخر هؤلاء الأئمة هو الإمام المهدي ﷺ.

أحاديث أمير المؤمنين ﷺ :

١. في حديث عن الأصبغ بن نباتة قال: «أتيت أمير المؤمنين علي بن

(١) كفاية الأثر: ص ١٨٣.

نصوص أهل البيت عليهم السلام مبشرة بالقائم عجل الله فرجه الشريف — ٣٣

أبي طالب (عليه السلام) فوجدته متفكراً ينكت في الأرض، فقلت: يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكراً تنكت الأرض أرغب فيها؟ قال: لا والله ما رغب فيها ولا في الدنيا يوماً قط ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي، هو المهدي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تكون له حيرة وغيبة، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون»^(١).

أمير المؤمنين (عليه السلام) بين تفصيلات عديدة عن آخر الزمان ولا يسع المقام لذكرها، ولو أردنا ذكرها وتفصيلها طبقاً لواقع يلامس مجتمعنا، لكانت مجلدات لا نهاية لعددها وأياماً لا تنقضي، فأمر المؤمنين (عليهم السلام) وضع تفصيلات لآخر الزمان لم يأت بمثلها أحد أثبت عصمته وعلمه بما علمه الله ورسوله، فلا يعرف الله ورسوله إلا هو ولا يعرف الله إلا هو ورسوله، وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «تكون له حيرة» وفعلاً حصلت تلك الحيرة والشكوك التي يشكك الناس في وجوده وفي قدرته، وستطرق في حلّ كل هذه الإشكالات في طيات البحث، وفي قوله (عليه السلام): «يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون» هنا أمر المؤمنين (عليهم السلام) يصيب بسهم كلامه هدف واقعنا، فكم من ملة ضلت لمجرد مغيب إمامها كما غاب موسى ورجع إلى قومه فوجدهم يعبدون العجل،

(١) كمال الدين: ص ٢٧٤ / ح ١.

وكم من ملة صلحت لغيبته وفهمت الحكمة الإلهية من غيبته وبقوا كما تركهم وإلى حين ظهوره يدعون له بالفرج والنصر ويسبحون الله على حكمته وابتلائه إياهم بفقد نبهم وغيبة وليهم.

٢. وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «للقائم منا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة، ثم قال (عليه السلام): ان القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»^(١). وقد مرّ على الغيبة سنين طوال ولم يرَ أحد شخصه، وهناك من بات يتخبط في الضلالات وبدّل دينه، ومنهم من انقلب على أعقابهم، وهذا النوع عبّر عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه لا يجد المرعى، ومنهم من بقي محافظاً على دينه و متمسكاً ب نهجه رغم غيبة إمام زمانه، وعبر الإمام علي (عليه السلام) عنه بأنه: «معي في درجتي يوم القيامة»، ثم قال (عليه السلام): «لم يكن لأحد في عنقه بيعة» وإن الله غيبه حتى لا يكون تحت بيعة أحد، وقوله (عليه السلام): «تخفى ولادته ويغيب شخصه» إن الله ﷻ حينما غيّبه كانت له حكمة وهي ألا يضطر الإمام لمبايعة أحد الطغاة؛ لأنه لو لم يغيبه الله لخير بين المبايعة أو القتل،

نصوص أهل البيت عليهم السلام بمبشرة بالقائم عجل الله فرجه الشريف — ٣٥

وبذلك فإن الغيبة دفعت كثيراً من الأمور التي تسبب خطراً على القضية المهدوية.

أحاديث الصديقة الزهراء عليها السلام :

١. عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم أجمعين»^(١).

وكما نقش الله أسماءهم على عرشه نقشت في التاريخ وإن الله قد وعد بهم وبتمكينهم في الأرض والله بالغ أمره وبشر رسول الله بذلك أيضاً.

أحاديث الإمام الحسن بن علي عليهما السلام :

في حديث عن الإمام الحسن عليه السلام له: «أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله ﷻ يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب

(١) كمال الدين: ص ٢٥٦ / ح ١٣.

دون أربعين سنة، ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير»^(١).

وهذا الحديث في غنى عن التفسير والتبيان فقد فسرهُ الإمام بكامل الدقة والتفصيل فقد أسلفنا في تفسير «يقع في عنقه بيعة» وأما عن «ابن سيدة الإمام» فإن نرجس رضوان الله عليها هي أمة وهذا ليس بعار بل فخر، فتحن جميعاً عبيد الله ليس فينا حر من رحمة الله، وأما من جانب الأمهات وشرط أن تكون الأم حرة فهذا احتجاج باطل، فان الأمهات لا يقعدن بالأبناء لبلوغ الغايات، وكانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق فجعله الله نبياً وبعث من ذريته الأنبياء ومنهم نبينا محمد ﷺ.

أحاديث الإمام الحسين بن علي عليه السلام

وقال الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: «منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما ان الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد

نصوص أهل البيت عليهم السلام مبشرة بالقائم عجل الله فرجه الشريف — ٣٧

بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ^(١).

هم مهدويون صادقون مصدقون اصطفاهم الله وخصهم بعلمه وجعلهم الوسيلة إليه والمسلّك إلى رضوانه من أمير المؤمنين إلى الحجة ابن الحسن (عليه السلام) الذي يحيا الأرض بعد خرابها وموتها وإن الله لا يصعب عليه شيء ينشئ الخلق ثم يعيده، وقال تعالى: ﴿آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾^(٢) فمثل أمة رسول الله كمثال الأرض لا يحييها إلا صاحب الزمان بقدرة من الله، فهم ماتوا بعد غياب امامهم وفقد نبيهم ولا يحييهم إلا ظهوره، وإحيائهم يكون بظهور دين الله ونشره على يده ويسود السلام على يده، والصابرون الذين صبروا وأطاعوا ما قدر الله لهم فسيكون أجرهم كأجر الذين جاهدوا وحاربوا بين يدي رسول الله ﷺ.

أحاديث الإمام السجاد (عليه السلام) :

١. عن سعيد بن جبیر قال: «سمعت سيد العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: في القائم منا سنن من الانبياء.. سنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب، وسنة

(١) كمال الدين: ص ٢٩٨ / ح ٣.

(٢) سورة يس: ٣٣.

من محمد صلوات الله عليهم، فأما.. نوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى، فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد ﷺ فالخروج بالسيف»^(١).

٢. وقال علي بن الحسين سيد العابدين عليه السلام: «القائم منا تحفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حيث يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة»^(٢).

في ولادته حكمة وفي غيبته حكمة وفي ظهوره حكمة، فكما أشار هذا الحديث وغيره من الأحاديث إلى أن الولادة والحياة تغيبان، حتى لا يخضع الإمام للإجبار على بيعة احد في أي شكل من الأشكال.

٣. وعن الإمام زين العابدين عليه السلام انه قال: «ان للقائم منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى، أما الأولى فسته أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين».

قال العلامة المجلسي: «قوله عليه السلام: «سته أيام» لعله اشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته، فسته أيام لم يطلع على ولادته إلا خاص الخاص

(١) كمال الدين: ص ٣٠٢ / ح ٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٠٢ / ح ٦.

نصوص أهل البيت عليهم السلام بمبشرة بالقائم عجل الله فرجه الشريف — ٣٩

من أهاليه عليه السلام، ثم بعد ستة أشهر اطلع عليه غيرهم من الخواص، ثم بعد ست سنين عند وفاة والده عليه السلام ظهر أمره لكثير من الخلق. أو إشارة إلى أنه بعد إمامته لم يطلع على خبره إلى ستة أيام أحد، ثم بعد ستة أشهر انتشر».

أحاديث الإمام الباقر عليه السلام :

١. عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر يقول: «القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله ﷻ به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه، ؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، ورد شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا...»^(١).

ونثبت في هذا الحديث أقاويل الناس حول قضية تخص الإمام الحجة عليه السلام فيقولون: إن هناك مناطق ستظهر فيها جبال من الذهب عند

(١) كمال الدين: ص ٣١/ح ١٦.

ظهور الحجة فالإمام يقول: «تظهر له كنوز» وإن يمكنه الله سبحانه وتعالى في الأرض ويظهر حينها تكون الحاجة ماسة لظهوره، فقد ذكر الإمام الباقر (عليه السلام) بعض الخصائص وبيّن بعض الأمر كما فعل الإمام علي (عليه السلام) من قبله، ولا يظهر الحجة إلا حين تنتشر جميع هذه الأمور في أقصى البلاد وأقربها حتى يعيد دين الله إلى ما كان عليه، نلاحظ أحيانا عدم قدرتنا على الخروج إذا كان الجو مغبراً أو ممطراً فلا نخرج لقسوة الطقس فكيف يظهر صاحب الزمان وقلوبنا قاسية؟ فالظهور يكون بشرطين أما أن تتوحد قلوبنا على الإيمان، أو تجتمع القلوب على الكره والعدوان والبغضاء، والآن نلاحظ في البلدان انتشار الشكل الثاني، وكما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) حين انتشار هذه الأمور يظهر صاحب الزمان (عليه السلام).

٢. وعن أبي أيوب المخزومي قال: ذكر أبو جعفر محمد بن علي الباقر سير الخلفاء الاثني عشر الراشدين (صلوات الله عليهم) فلما بلغ آخرهم قال: «الثاني عشر الذي يصلي عيسى ابن مريم (عليه السلام) خلفه (عليك) بسنته والقرآن الكريم»^(١).

ولعل هناك سؤالاً محيراً للكثير، مفاده: إذا هبط عيسى (عليه السلام) وصلى

خلف الحجة فبأي دين يصلي؟

وهنا نقول: إن المأموم يصلي خلف الإمام أي بمعنى أنه يأتي بدين الإمام فإذا صلى عيسى خلف الإمام فالقضية تخصم مع المسيحيين، فإذا رأى المسيحيون عيسى يصلي خلف الإمام فإنهم يصلون خلف الإمام بلا نزاع وجدال وتبايع الفئة الأكبر من البشرية الإمام عليه السلام.

أحاديث الإمام الصادق عليه السلام :

١. عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «أما والله ليغيبنَّ عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم: ما لله في آل محمد حاجة، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

وقد لامس هذا الحديث واقعنا، فكم من جاهل قال هذا القول: «ما لله في آل محمد حاجة» وكم من مُعَلِّمٍ دعا في خلوته لإمامه وينتظر منه تحية وسلاماً وينتظر ظهور شخصه وكأنه القمر في ليلة تمامه وكمالهِ، وأهل البيت عليهم السلام يشيرون في كل حديث لهم إلى أن هذه الغيبة للاختبار فلا ترتدوا عن دين الله في غيبة إمامكم.

٢. وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن سنن الأنبياء بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت حذو

(١) كمال الدين: ص ٣٢١ / ح ٢٢.

النعل بالنعل والقذّة بالقذّة. قال أبو بصير: فقلت: يا بن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإمام، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله ﷻ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم ﷺ فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها، ولا يبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله ﷻ إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون»^(١).

وقد بيّنا مضمون هذا الحديث سابقا في بعض الأحاديث التي جاءت بها نفس المفردات، فالحجة ﷻ أخذ سنن الأنبياء في ولادته وحياته وغيبته وحتى ظهوره وقد بيّنا سابقاً قضية صلاة روح الله خلفه.

أحاديث الإمام الكاظم ﷻ

١. عن علي بن جعفر ﷻ، عن أخيه موسى بن جعفر ﷻ قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها، يا بني: انه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله ﷻ امتحن بها خلقه، ولو علم آبؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تبعوه. فقلت: يا سيدي وما الخامس من

نصوص أهل البيت عليهم السلام مبشرة بالقائم عجل الله فرجه الشريف — ٤٣

ولد السابع؟ فقال: يا بنيّ عقولكم تضعف عن ذلك وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه»^(١).

وقد أشار الإمام إلى وصية للشيعة للحفاظ على دينهم والتمسك به في غيبة إمام زمانهم ويبيّن أن الغيبة هي امتحان الله لخلقهم ثم يذهب مشيراً في قوله إلى أن هذا الدين أفضل أديان الله في غيبة وليه وبظهوره.

٢. وعن يونس بن عبد الرحمن قال: «دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا بن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: انا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ﷺ ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون. ثم قال عليه السلام: طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على مولاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة»^(٢).

وكل شخص فيهم قائم بالحق ومرشد له بإذن من الله ولكن القائم الذي تقصده الروايات والذي صرح عنه أهل البيت عليهم السلام هو الثاني عشر منهم، ثم هنا الإمام شيعتهم السائرين على نهجهم.

(١) كمال الدين: ص ٣٣٦ - ٣٣٧ / ح ١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٣٨ / ح ٥.

أحاديث الإمام الرضا (عليه السلام) :

عن دعبل بن علي الخزاعي قال: أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى (عليه السلام) قصيدتي التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة

ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج

يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل

ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا (عليه السلام) بكاء شديداً، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي: «يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً.

فقال (عليه السلام): يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله (عز وجل) ذلك

اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(١).

والظاهر من الرواية انتشار ذكر الحجة قبل ولادته والدليل بيتا دعبل وذكر الشعراء والمؤرخين إياه وفي حياة المعصومين الذين قبله، ولذلك كان العباسيون يراقبون بيوت الهاشميين حتى يلاحظوا ولادة القائم.

وعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: «أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكنني لست بالذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملاً (به) الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

وكما أسلفنا أنهم كلهم قائمون بالحق ولكن لا يملؤون الأرض قسطاً وعدلاً، أشار أبو الحسن الرضا عليه السلام في هذا الباب إلى شكل الإمام حين ظهوره بأنه في سن الشيوخ وبمظهر الشبان، وقد قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام في شكل المهدي حين ظهوره «أدنى من الأربعين

(١) كمال الدين: ص ٣٤٧/ ح ٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٥٠ - ٣٥١/ ح ٧.

عاماً»، ويبيّن أيضاً القوة التي هي موروثه من أبيه الكرار و«يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان» وربما المقصود منه هي نفس المعاجز التي وضعها الله سبحانه وتعالى لموسى في عصاه ولسليمان في خاتمه تعطى للإمام الحجة، وليس المشروط به أن يخرج بخاتم وعصا.

أحاديث الإمام الجواد عليه السلام :

١. عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: «دخلت على سيدي محمد بن علي وأنا أريد أن أسأله عن القائم منا هو المهدي أو غيره فابتدأني فقال لي: «يا أبا القاسم إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً عليه السلام بالنبوة وخصنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي، ثم قال عليه السلام: أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرَج»^(١).

وقد وضع عليه السلام قاعدتين الأولى الانتظار في الغيبة والثانية الطاعة في الظهور ولو تمسكنا بهما لكانا من أهل الجنة؛ لأن كل الذي يبلغه الإمام

نصوص أهل البيت عليهم السلام مبشرة بالقائم عجل الله فرجه الشريف — ٤٧

هو وضع رسول الله وهو ما ينطق عن الهوى، فبذلك من أهم الواجبات التي يجب أن نلتفت إليها هي هاتان القاعدتان، وسوف يسدد الله خطى الإمام لهداية البشرية جمعاء ويجعلها تحت سيطرته وأمره.

٢. وعن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: «إن الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت، فقلت له: يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: يا بن رسول الله لم سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال: لأن له غيبة يكثُر أيامها ويطول أمدُها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»^(١).

إن هذا الحديث من أكثر الأحاديث تفصيلاً، ولعل أكثر العبارات فيه لافتة للنظر هي «لأنه يقوم بعد موت ذكره»، وقد بيّن أمير المؤمنين في إحدى خطبه قائلاً «يظهر المهدي إذا أُمات الناس الصلاة...»،

(١) كمال الدين: ص ٣٥٢ - ٣٥٣ / ح ٣.

وبياماتهم ذكر قائمهم تموت كل حسناتهم وتنتهي أعمالهم.

أحاديث الإمام الهادي عليه السلام :

عن أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال: «سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول: الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجة من آل محمد ﷺ» (١).

نفهم من الحديث المبارك عدم الجواز بتسمية الإمام باسمه، وإذا قال البعض في الجواز، فنقول: من منظورنا أن هناك آداباً للكلام فخطاب الله ليس كمثّل خطاب النبي ﷺ وخطاب النبي ليس كخطاب الإمام وخطاب الإمام ليس كخطاب سائر الناس.

أحاديث الإمام العسكري عليه السلام :

وقد ذكرنا رواية أحمد بن إسحاق الأشعري التي تذكر أن هناك من الخواص من اطلع على شخص الإمام المهدي عليه السلام بالرغم من السرية التي كانت تحيط بأمر الإمام المهدي، وذلك حين قال له الإمام عليه السلام: «يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله ﷻ وعلى حججه ما عرضت

(١) كمال الدين: ص ٣٥٥ / ح ٤.

نصوص أهل البيت عليهم السلام بمبشرة بالقائم عجل الله فرجه الشريف —■ ٤٩

عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي يملأ الأرض
قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً... إلى آخر الحديث...»^(١).

فكما امتازت ولادة الإمام عليه السلام من بالسرية التامة إلا أنه يوجد من
اطلع على الإمام، وكما أشار الإمام أن الأرض لا تخلو من حجة ولا
يُخلّوها الله من حجة حتى لا يكون للعباد حجة على الله يوم المعاد.

(١) كمال الدين: ص ٣٥٧.

المبحث الثالث:

ظاهرة اليأس

اليأس من الأمور التي يبتلى بها بعض الناس، فيكون لهم يأس من وجود الإمام أو من ظهوره ومن سيطرته، والمسلم في هذه الحالة يحتاج إلى تثبيت عقيدي لها؛ كون اليأس هنا غير منطقي ويدخل صاحبه في المحذور، وقد جمعنا بعض أقسام اليأس من الموسوعة الكبيرة موسوعة الكلمة في كلمة الإمام المهدي:

١. اليأس من المستحيل: كاليأس، من أن نتيجة صحة هذه المعادلة $٥ = ٢ + ٢$ ، وكذلك اليأس من اجتماع الضدين أو النقيضين بالحدود المذكورة في علم المنطق، وهذا اليأس معقول.
٢. اليأس من الذات: مثل يأس الفرد من أن يحمل جبلاً على ذراعيه أو أن يطير في الهواء بلا وسائط، وهذا اليأس مقبول.
٣. اليأس من الغير: مثل يأس فلاح من أن يزوره الملك في كوخه، وهذا اليأس منطقي في بعض الحالات، وليس صحيحاً على العموم فكم من المفاجآت تخترق جدران اليأس.

٤. اليأس من الله: وهو أن يعتقد الفرد بأن الله قد أغلق أبوابه، أو أنه لا يجد لأمره مخرجاً أو لعقدته حلاً، وذلك أن الإنسان عادة ما يملك انطباعات معينة عن الأشياء المتعايشة معه، وعلى ضوء هذه الانطباعات يرتب لكل شيء في تصوره أسباباً ونتائج، فإذا جرب كل الأسباب الواردة في تصوره، ولم تسفر عن النتيجة المتوخاة ظن أن الأسباب لا تؤدي إليها على الإطلاق، أما في هذا الظن فيلجأ المؤمن إلى الله، وأما في قضية الإمام فإن الله وعد بإظهاره وتمكينه في الأرض ولن يمنعه من تنفيذ وعده مانع في الأرض ولا في السماء، وقد قرر منذ الأزل توقيت غيابه وظهوره، وفق حكمته البالغة ورتب لغيابه وظهوره وتمكينه أسباباً كافية، كما قرر حركته مثلما قرر حركة النجوم وتوقيت الغياب والظهور.

أما كون التوقعات تستعجل في ظهوره وكون تصوراتنا تستبطئ فترة غيابه ﷺ فهذه أمور ناتجة عن الجهل في الحكمة العليا، ولا تأثير لها على حركته مطلقاً، كما أن تصوراتنا وتوقعاتنا لا تؤثر على حركة النجوم مهما كانت ومهما طالت.

إذا كانت تصوراتنا وتوقعاتنا لا تغير شيئاً ولا تقدم شيئاً فكيف بها أن تغير إرادة الله في إدارة كونه وتبديل حكمته في نشاط أوليائه؟

إثبات وجود الإمام

في كل عصر وفي كل زمان جعل الله ﷺ ولياً أو نبياً أو وصي نبي أو إماماً أو مبعوثاً منه يرشد الناس، فلم تخل هذه الأرض من حجة من زمان آدم إلى هذا الزمان، فلم يجعل الله منطقة معينة أو زماناً معيناً يخلو من حجة، كما لم يجعلهم يتركزون في منطقة دون أخرى وحتى إذا كان ذلك النبي أو الوصي في منطقة محددة كان يرسل أتباعه ووكلاءه لينشروا ويبلغوا الرسالة السماوية في مناطق أخرى، فقد ورد أن الله ﷻ جمع مجموعة من الأنبياء في زمان معين فقد اجتمع هارون وموسى، كما اجتمع إبراهيم ولوط وغيرهم من الأنبياء في نفس الزمان لتبليغ نفس الرسالة السماوية التي تدعو إلى (الله).

فإن الله ﷻ لا يترك عباده هملاً وسدى دون مرشد وناصح وواعظ وحتى لا يقول أحد لله يوم الحساب لم ترسل إلينا رسولا منذرا وعلماً هاديا، فقد أرسل عز وجل نخبة من عباده قد خصهم بالرسالة وجعلهم أنبياء على خلقه إلى أن أنقضت هذه الرسالات إلى حبيب إله العالمين سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد ﷺ.

وبعد أن خلت الأرض من الأنبياء لابد من أن يضع الله من يخلف النبي في قومه فنصب الله ﷻ اثني عشر إماماً من ذرية الرسول الأكرم

فكان أول مبلغ فيهم هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن بعده الحسن والحسين وصولاً إلى صاحب العصر والزمان، فكل واحد فيهم بلغ رسالة الله وبذل حتى أفنى حياته في سبيل إيصال رسالة الإسلام ونشر راية التوحيد والهدى، وقد ذكرنا في هذا الفصل أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) التي تذكر القائم (عليه السلام) ولا حظنا أن هناك أحاديث تقول بتواتر النسب إن جاز التعبير، أي بمعنى أن التعبير يكون بالتعداد الشخصي فأمر المؤمنين والامام الحسن (عليه السلام) قالوا عند سؤالهم عن الحجة: هو التاسع من ولد الحسين، وهنا يبدأ تعداد أهل البيت من زين العابدين إلى آخرهم، فلو كان الحجة لم يولد إذن أهل البيت لم يموتوا، لأن الأحاديث تقول التاسع من ولد الحسين فالإمام الحسن العسكري حي على تعبير القائم لم يولد وهذا تخمين باطل؛ لأن الروايات نقلت بالتواتر قضية استشهاد الحسن العسكري وتتويج الإمام، ولنطرح هذا السؤال الذي يدور بأذهاننا ومفاده «كل إمام بلغ رسالة نبيه وقدم شيئاً فكيف يبلغ صاحب الزمان رسالة جده رسول الله وهو غائب عن أنظارنا؟».

وفي الإجابة عن هذا السؤال نقول: أن هذه الظاهرة (الغيبة) حصلت سابقاً وفي عدة مرات قبل غيبة الإمام وولادته وقد ذكرها القرآن الكريم مبيناً ماهيتها، ومن الضروري هنا أن نبين ماهية الغيبة.

الغيبية: هي افتقاد الشيء في بقعة ووجوده في بقعة أخرى، وهذه الحالة تكررت قبل وقوعها للإمام المهدي (ع)، منها:

الحالة الأولى: ما حدث لنبي الله يوسف (ع) حينما غاب عن أنظار يعقوب (ع) وإخوته وقومه وبقي في مصر معلناً لشريعته ومكماً لرسالته، والظاهر أن يوسف (ع) افتقدت إليه منطقته وعشيرته وغاب عن أنظارهم وبعث في مصر نبياً، وكانت مصر تنعم ببركته ووجوده فكذلك الإمام (ع) غاب عن شيعته ومحبيه ومن المحتمل أن يكون في منطقة معينة مؤدياً لرسالة رسول الله (ص) دون أن يعرف عن شخصه المبارك..

الحالة الثانية: المعلوم في الروايات والآيات المباركة أن موسى (ع) غاب عن أنظار قومه مدة زمنية تقاس بأربعين ليلة، فأخلف أخاه هارون فيهم، قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١).

ولو وضعنا مقارنة بين غيبة نبي الله موسى وغيبة صاحب الزمان (ع)، سنجد أن موسى (ع) غاب ووضع من يخلفه في قومه وهو أخوه هارون

وإمامنا غاب وأخلف أربعة من العباد الصالحين فجعلهم سفراء له وبعد موت السفير الرابع جعل الفقهاء وزراء لصاحب الزمان، رجع موسى حينما انحرف قومه وصاروا يعبدون العجل وابتعدوا عن عبادة الله، وسيظهر صاحب الزمان حينما يبدأ الناس بالتخبط في الضلال والنفاق حتى يكون مرشداً وهادياً لهم وحتى يكتمل أنصاره ويأذن الباري ويشاء.

الحالة الثالثة: قد ذكر لنا التاريخ أن الإمام الكاظم عليه السلام عاش عشرين عاماً من عمره الشريف في السجن، فكان عليه السلام ينقل من سجن إلى سجن ومن قبو إلى قبو حتى دس له السم واستشهد مسموماً عليه السلام، فلم يبلغ الإمام رسالة جده، بل كان في قعر السجون خلف حديد وحجارة ولم يمنع ذلك من تأدية واجبه كإمام للمسلمين، وبما أن الإمام الكاظم لم تمنعه قضبان الحديد من تبليغ رساله جده، كذلك صاحب الزمان لن تمنعه غيبته من تأدية واجبه وتبليغ رسالته كإمام.



الفصل الثالث
في حياة الإمام القائم
عجل الله فرجه الشريف

المبحث الأول:

زواج الإمام

في بدء الأمر إن الله ﷻ جعل الزواج سنة نبيه الأكرم ﷺ وحصناً للمؤمن من الفواحش والمحرمات.

ففي شأن الإمام الحجة ﷺ وزواجه تفصيل عميق ودقيق ومعقد نوعاً ما، وسنقوم بذكر بعض النتائج التي توصلنا إليها بعد بحث طويل، حيث لم نجد نصاً أو حديثاً يذكر أن الإمام متزوج أو تزوج أو له ولد.

أولاً: أهل البيت ﷺ ذكروا كل متعلقات الإمام المهدي ﷺ ولم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا ذكروها، فقد قاموا بذكر كل ما سوف يحصل في حياة الإمام من غيبة وظهور، بل حتى ما بعد الظهور وقد مرّ بنا مبحث أحاديث أهل البيت ﷺ في الحجة في فصل الغيبة ولم نرَ أنهم قاموا بذكر هذه المسألة المهمة والحساسة مثل زواج الإمام وظهور أبنائه.

ثانياً: في زمن إمامة الإمام (عليه السلام) وفي فترة بلوغه الجسمي^(١) كان عمره الشريف خمسة عشر عاماً أي في عام (٢٧٠هـ) وكان غائباً عن الأنظار ويلتقي بخواصه وسفرائه فلم ينقل أحد السفراء أن الإمام (عليه السلام) كان متزوجاً أو أنه ولد له ولد، إذ رغم أن أخبار الإمام كانت تصل للشيعة عن طريق السفراء، ولكن لم ينقلوا خبر زواجه، وبعد انقضاء مدة الغيبة الصغرى ودخول الغيبة الكبرى انقطعت أخبار الإمام (عليه السلام).

ثالثاً: أما في خصوص الاستناد، فالبعض يستند على الأدعية في إثبات القضايا المهمة كهذه القضية ونقول أن الأدعية التي يرويها غير المعصوم لا يؤخذ بها وهذه الأدعية التي لم ترد عن أحد المعصومين ليست حجة ولا يجوز الاحتجاج بها وهي:-

١. «وصل على وليك وولادة عهدك الأئمة من ولده»^(٢).

٢. «السلام عليك وعلى أهل بيتك».

٣. «فداك بروحه وماله وولده»^(٣).

(١) وقلنا البلوغ الجسمي إن جاز التعبير لأن الإمام هو بالغ في علمه وحكمته قبل أن يولد، وراشد في تصرفاته وأفعاله، ولكن البلوغ الجسمي هو العمر الذي يكون به الإنسان جاهزاً للزواج.

(٢) البلد الأمين، ص ٥٧٠، الإمام المهدي (عليه السلام).

(٣) بحار الأنوار: ج ٩٨ / ص ٢٣٨.

وذكر الذرية في هذه الأدعية لا يعني أن الإمام متزوج، بل أن زواجه يكون بعد ظهوره ويستحيل أن يظهر أبناؤه قبله؛ لأن روايات أهل البيت عليهم السلام ذكرت كل الأمور التي ستجري وبشرت بها ولم تذكر ظهور أحد من أبناؤه قبله في جزيرة أو في بقعة معينة من بقاع الأرض.

رابعاً: قال رسول الله ﷺ: «النكاح ستي فمن رغب عن ستي فليس مني»، البعض يستند إلى هذا الحديث في زواج الإمام وسبب وضع هذا الحديث هو لتحصين المؤمن من الفواحش والمحرمات ولا يحتاجه المعصوم؛ لأن الله ﷻ عصمه من المحرمات لا كسائر الناس، وكذلك لأنه في تكليف إلهي فيكون بعيداً عن هذه الأمور وهذا التكليف واجب بل من أعظم الواجبات على المعصوم، والزواج مستحب فالواجب أولى من المستحب ويغطي عليه، ومراقبة شؤون الناس ومشكلات الأمة الإسلامية التي يتابعها الإمام في حال غيبته تتطلب وقتاً وتفرغاً فأين الإمام من الزواج وهو مسؤول عن أمة كاملة، وحصل هذا الأمر مع عيسى ويحيى عليهما السلام فهما لم يتزوجا في رسالتهما، فيحيى لم يتزوج حتى استشهد وعيسى لم يتزوج حتى رفع وكذا صاحب الزمان ﷺ.

المبحث الثاني :

أين يعيش الإمام المهدي؟

لا شك أن الإمام صلوات الله عليه يعيش بيننا، وهو يشارك وجودنا الاجتماعي غاية إلا أنه غير معروف لدى الناس بهويته الأصلية، أما مكانه فليس في مدينة معينة أو في مكان محدد، وما يوجد لدينا في بعض الروايات من أنه يعيش في الصحراء، وما جرى الحديث عنه في دعاء الندبة من ذكر ذي طوى أو رضوى^(١) «أبرضوى أم غيرها أم ذي طوى» كمكان محتمل لتواجده مستنداً إلى الدعاء لا يبين مكان تواجده ﷺ، ولو لاحظنا هذا المقطع لوجدناه مقطوعاً استفهامياً أي إنه لا يُعرف أين المكان تحديداً ولا يعرفه إلا الله ﷻ.

أما ما يقوله البعض بأن الإمام ﷺ في سرداب سامراء، أو إنه في الجزيرة الخضراء^(٢) فكل هذا الكلام بلا دليل ولا يؤخذ به، وخلاصة

(١) ينظر: وكالة أنباء برائنا - أجوبة الشيخ جلال الدين الصغير.

(٢) قد ظهر في القرن الماضي قضية (الجزيرة الخضراء) ومثلث برمودا ووقوع الطائرات وغرق السفن والكوارث التي تحدث، وقد ظهرت بعض القصص التي لا صحة لها في هذا المكان وفي هذه الجزيرة، التي تقول إن الله يغرق السفن ويسقط الطائرات حتى لا يظهر مكان الإمام للأعداء، وإن ما أغرق من طائرات وسفن

الأمر أن الإمام لا يعرف مكانه إلا الله ﷻ .

كانت لأعداء الإمام، وهذا الأمر محال.. وإن ما أُغرقت من مركبات وسفن كان بسبب ظاهرة طبيعية بحرية.



الفصل الرابع
في ظهور القائم
عجل الله فرجه الشريف

المبحث الأول:

أدلة الظهور

وفي القرآن الكريم عدد كبير من الآيات المباركة تذكر حتمية ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقد بينها بشكل واضح وصريح وهي كما يأتي:-
الآية الأولى: قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١).

عن أبي جعفر أنه قال عليه السلام: «لم يجئ تأويل هذه الآية ولو قام قائمنا بعد سيري من يدرك ما يكون من تأويل هذه الآية وليلغن دين محمد عليه السلام ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض»^(٢).

وعن الباقر عليه السلام في الكافي: «لم يجئ تأويل هذه الآية بعد، ان رسول الله عليه السلام رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنهم يقتلون حتى يوحد الله وحتى لا يكون شرك»^(٣).

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ

(١) سورة الأنفال: ٣٩

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ٢٦ / ص ١١١.

(٣) الكافي، الكليني: ج ٨ / ص ٢٠١.

الْحَقُّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾.

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «والله ما أنزل تأويلها بعد.. حتى يخرج القائم إن شاء الله، فإذا خرج لم يبق كافر ولا مشرك إلا كره خروجه..».

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٢).

قال الإمام الصادق عليه السلام: «القائم عليه السلام وأصحابه»، وعن أبي جعفر عليه السلام: «هم أصحاب المهدي في آخر الزمان».

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (٣).

سيطرة الامام:

وهناك ظواهر تشغل زوبعة في فنجان في كل وقت وأوان وهي:

الأولى: ظاهرة اليأس من ظهور المخلص الموعود وعدم القناعة والاكتفاء بما جاء من الروايات الشريفة.

الثانية: التشكيك بقدرات صاحب الزمان وبذلك يكون تشكيكاً

(١) سورة التوبة: الآية ٣٣.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٣) سورة النور: ٥٥.

بقدرات الله فعلى سبيل المثال التساؤل الذي يُطرح دوماً:

إذا ظهر الإمام فكيف سيواجه الإمبراطوريات العظيمة والأسلحة المتطورة هل سيواجهها كما واجهها أسلافه أو يواجههم بأسلحة جديدة ومتطورة؟

وسيأتي في طيات البحث جواب هذا التساؤل.

دور إبراهيم عليه السلام :

فمثلاً: في أيام إبراهيم الخليل لم يكن للملوك جيش نظامي ففي أيام السلم حتى الخدم كانوا يحملون السلاح ويؤدون واجبهم في الحراسة وفي أيام الحرب يدعى الناس إلى النفير فينفرون بأسلحتهم، ولذلك جند إبراهيم الخليل جيشاً من المؤمنين وقاتل في الشام وانتصر.

دور عيسى عليه السلام :

في عهد إبراهيم وموسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام مرت عهود كان الناس فيها يشتهرون في علم الطب وهو المشتهر في ذلك الزمان، وكانوا في العلم دعاة حاذقين، إذ كان أحدهم يحیی الميت قبل أن يبرد ويشفون جميع الأمراض إلا الأكمه والأبرص والموتى الذين مرت عليهم أعوام، فكانوا يشتهرون بالعلم الإنساني، فظن المؤمنون أن عيسى عليه السلام سيظهر عليهم كما ظهر موسى وإبراهيم وباقي الأنبياء عليهم السلام وبنفس الوسائل

إلا أنه ظهر بالعلم الذي كانوا به يشتهرون وجاء في القرآن الكريم على لسان النبي عيسى عليه السلام بيان معجزته ومقدرته مقدرة على إشفاء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى دون علاج أو شيء آخر فقط بمسحة واحدة فقد قال تعالى: ﴿جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^(١)، وهذا ما لا يدعيه طبيب، فهزم دهاة العلم بسلاحهم.

المبحث الثاني :

سلاح صاحب الزمان

ذكرت أغلب الروايات أن صاحب الزمان يخرج بالسيف، فليس المشتراط به أن يكون السيف المذكور بالروايات هو السلاح الحديدي المرسوم في أذهاننا، ربما يكون نوعاً آخر من السلاح، ولكن الروايات ذكرت أنه سيف لغرض العامل الزماني فقط؛ لأن في ذلك الوقت لا يوجد سلاح إلا الأسلحة البدائية والقديمة فذكرته من هذا الباب وإذا جئنا إلى تفسير الرواية في وقتنا الحاضر لوجدنا أن السيف هو مفهوم للسلاح وإن الروايات التي تقول: إنه يظهر بسيف فمن المحتمل أن يكون شعار دولته السيف، أو يقتص من أعدائه بالسيف فهذا لا يعني أنه يقاتل بالسيف، و بل إن سلاح الإمام ﷺ يكون جديداً وحديثاً ومختلفاً عن باقي الأسلحة حيث يقف العالم عاجزاً أمام هذا السلاح والتقنية الخاصة به التي جاء بها.

وكما ذكرت الروايات خصائص سيوف أنصار الإمام فهم يملكون سيوفاً من حديد غير هذا الحديد، إذا ضرب به أحدهم جبلاً قطعه، والظاهر أن اسلحتهم ليست سيوفاً بل نوع آخر من السلاح، وقد

يتضح لنا أنه ليس كباقي السيوف بل نوع آخر وصنف آخر من السلاح وفي يوم الظهور قد ورد في الروايات أنه يظهر ليلاً وفي صبيحة ظهوره يجعل النور عمودياً بين الأرض والسماء، فتشرق الأرض بنور ربها كالنهار.

ويعلم جميع الناس أن الكون يتمخض بظاهرة عظيمة وينادي مناد من السماء باسمه، يسمعه جميع أهل الأرض «ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه»^(١). في ذلك الوقت فليعلم الناس أنه قد ظهر صاحب الزمان.

(١) ينظر: بحار الأنوار: ج ٥٢ / ص ٣٢٢.

المبحث الثالث:

حين الظهور

يبدأ المنطلق من بيت الله الحرام ليلاً في شهر محرم الحرام فيفتح الحجاز متوجهاً إلى سورية والأردن، ثم إذا وصل إلى فلسطين يقيم هناك صلاة الجماعة وقبل أن يبدأ بتكبيرة الإحرام ينزل المسيح عيسى عليه السلام فيرجع الإمام عن المحراب مقدماً عيسى إلى الصلاة فيمسك عيسى عضد الإمام عليه السلام ويقول له: «بك تقام الصلاة» فيصلي المؤمنون خلف الإمام ويصلي عيسى أيضاً، فعندما يرى المسيحيون عيسى يصلي خلف الإمام يصلون خلفه كذلك ويسلمون له دون نزاع وجدال وكأن عيسى عليه السلام في موقفه هذا يريد أن يقول: إن منزلة الإمامة هي بنفس المستوى مع منزلة النبوة وكما قال رسول الله ﷺ: «علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل»^(١).

فإذا صلى المسيحيون خلف الإمام وبايعوه تطهر أغلبية الأرض؛ لأن المسيحيين يشكلون القسم الأكبر في الفئات البشرية في الديانات الإلهية.

(١) تحرير الأحكام: ١/ ص ٣٨.

وبعد إكمال هذه الصلاة تقوم ثورة صاحب الزمان وتؤمن كل البلدان، بعضهم يؤمن خوفاً والبعض الآخر يؤمن امتثالاً لمن آمن من البلدان فتصلح الأرض بعد خرابها.

والبعض يسأل عن الكيفية التي يسيطر بها الإمام على كل بلدان العالم دون نزاعات وكيف يحل مشاكلهم ويطلع على أحوالهم وأمورهم؟

في بدء الأمر إن الله ﷻ حينما ذكر في كتابه الكريم: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(١)، نعرف أن السيطرة ستكون سيطرة إلهية في الأرض وستعم البشرية جمعاء، فتكون مملوءة بالعدل والقسط، بعد الظلم والجور والتشكيك في هذا الأمر من الكفر في قدرات الله، وفي وعد الله الذي وعده في هذه الآية، والله لا يخلف الميعاد ومن ناحية القدرة فإن الله على كل شيء قدير.

أما من ناحية حل مشاكل الناس في الأرض وإطلاع الإمام عليها فهي على شكلين:

الشكل الأول: إن سيطرة الله على الكون تسخر للإمام وتجعله يسيطر على الكون أجمع كما سخرت لبعض الأنبياء مثل نبي الله

سليمان عليه السلام وغيره.

الشكل الثاني: وفي هذا الجانب انتشار وكلاء الإمام وأنصاره وهم الذين ينقلون أحداث البلدان فيكونون أشبه بالأمناء والوكلاء فتكون مهمتهم نقل رسائل الناس ومشاكلهم للإمام، وبهذا تكون السيطرة عامة على جميع البلدان.

أما في شأن الانتصارات فإذا كانت الأكثرية مع الإمام عليه السلام فتكون أغلب البلدان موالية له فتسلم له بقية البلدان امتثالاً للفئات المسلمة له والمبايعة إياه والتي تقاتل بين يديه.

وأما إذا كانت الأقلية مع الإمام فليس هناك عجب في انتصار أقلية الحق على أكثرية الضلال والباطل، وقد حصل هذا في بدايات الإسلام في معركة بدر فقد انتصر المسلمون وقد كان عددهم ثلاثمائة مقاتل، وكان بعض سلاحهم العصي وجريد النخل، مقابل ألف فارس مدجج بالسلاح والحديد والسيوف والرماح والنبال فانتصر المسلمون، وكل معارك المسلمين كانت تبين أن القلة تغلب الكثرة ولم يكن هناك حرج ولا عجب في المعارك التي خاضها رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك صاحب الزمان إذا ظهر، فكما بينا أن أغلب بلدان الأرض تسلم له وتبايعه ولا بد من أن تظهر بعض البلدان المعادية له، وستكون هناك حروب بينهم،

حين الظهور..... ■ ٧٣

ولكن النصر محتّم للإمام (ع).

المبحث الرابع:

الرجعة

الرجعة في اللغة العودة، واصطلاحاً العودة إلى الحياة، وقد يختار السامع أو القارئ ويتساءل: كيف لشخص مات ودارت عليه آلاف السنين أن يرجع إلى الحياة؟ ولا عجب من أمر الله ﷺ حينما خلق الكون انشأه من العدم أي من لا شيء، فليس بالبعيد عليه أن يرجع من أماته، وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١) الله سبحانه وتعالى بيّن للناس معاجزه وأنه قادر على أن يحيي الأرض الميتة ويجعلها جنات، فكما يحيي الأرض الميتة يحيي الإنسان ويعيده إلى الحياة، وقد ذكر هذا الأمر في عدة موارد ففي قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾^(٢)، فكذاك رجعة أولياء الله كما أن الأرض ماتت وأحيها الله وجعل بها حباً وثماراً، فليس بالصعب أن يرجع البشر ويرجع أولياءه ويجعلهم يحكمون في أرضه حتى يتم نوره.

(١) سورة الحديد: ١٧.

(٢) سورة يس: ٣٣.

ومسألة الرجعة ثبتت بالدليل المتواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وجاء في بعضها أن الإمام الصادق عليه السلام قال: "ليس منا من لم يؤمن بـرجعتنا"^(١).

رجعة الأمام السابقة :

والرجعة ليست شيئاً جديداً بل في كثير من الشعوب السابقة وبعض المواضع كانت الرجعة موجودة لأمر عدة منها تثبت قضية الرجعة وترسيخ الإيمان في قلوب الناس في قدرات الله ﷻ وذكرت عدة مرات في القرآن الكريم ومنها.

١. سورة البقرة: حدث نقاش كامل عن رجعة رجل قُتل ولم يُعرف قاتله فبحث عنه الناس ولم يجدوه وحاروا في هذه القضية ولا يوجد حل غير أن يقوم الميت ويقول: فلان قتلني وهذا كان من المستحيلات عندهم، فذهبوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له اسأل ربك ليبيّن لنا من القاتل، فقال: إن الله يأمركم أن تشتروا بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين لا تسقي الزرع ولا تحرث، بحثوا عن البقرة ووجدوها ثم ذبحوها وضربوا لحمها بالميت فرجع إلى الحياة وقال: فلان قتلني، فسورة البقرة سورة كاملة تتحدث عن الرجعة.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٣ / ص ١٣٦.

٢. رجعة سام بن نوح: وفي بعثة عيسى ﷺ قال: أنا أحيي الموتى وأشافي الأبرص والأكمه، فقالوا احْيِ لنا ميتاً فذهبوا إلى المقبرة وإذا به يحيي أحد الأموات من قبره فلم يصدقوا وأرادوا أن يحيي ميتاً مرت على موته قرون، فذهبوا إلى قبر موجود منذ مئات السنين فحفروه وإذا بعيسى يخاطب ذلك الميت ويرجعه إلى الحياة بأمر الله.

٣. نبي الله عزير: وعند مرور نبي الله عزير ﷺ على إحدى المقابر رأى القبور، فقال: كيف يحيي الله هؤلاء الموتى بعد موتهم، فأراد أن يرى قدرة الله على إحياء الموتى فأماته الله ﷻ مئة عام فعندما رجع إلى الحياة سألَه مَلَكٌ كم لبثت؟ قال: يوماً ثم نظر إلى الشمس فقال: أو بعض يوم؛ لأنه مات قبل زوال الشمس وأفاق بعد زوالها فظن أنه لبث سويعات، فقال له الملك: بل لبثت مئة عام انظر إلى حمارك فوجده تراباً وبعض عظام فجمع الله تلك العظام وكساها بلحم وجلد، فإن الله يقدر على أن يرجع كل ما خلق إلى الحياة، وكانت هذه الرجعة من باب ترسيخ الإيمان بالرجعة لتلك الأمة لتمثل بها الأمم القادمة.

٤. أصحاب الكهف: هم الذين أنامهم الله عقوداً طويلة ولا يعلم أحد أهم موتى أم نيام؟ فأعادهم الله ﷻ إلى الحياة بعد أن ظن الناس أنهم ماتوا وتغيرت حكومات وجاءت حكومات وهم على هذه الحالة إلى

أن أرجعهم الله ﷻ.

٥. ذو القرنين: جاء في كتاب الغارات أن رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين، فقال: «رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه (١) فمات ثم أحياه الله ثم بعثه إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه الآخر ثم مات ثم أحياه الله فهو ذو القرنين لأنه ضربت قرناه»^(٢).

(١) القرنة: رأسه وأعلاه.

(٢) الغارات - لإبراهيم بن محمد الثقفي: ج ١ / ص ١٨١.



الفصل الخامس في دولة الإمام الحجة

المبحث الأول:

نهوض الدولة

عند ظهور الإمام في مكة المكرمة في يوم العاشر من محرم الحرام في ذلك الوقت يعلن نفسه وينادي مناد من السماء باسمه، يسمعه جميع أهل الارض «ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق معه وفيه»^(١). وتوضع الصحف تحت رؤوس انصار الإمام وتخبرهم بظهوره وفي ذلك الوقت يكون الناس قد نسوا ذكره، قال الإمام الجواد (عليه السلام): «يقوم بعد موت ذكره»^(٢).

فإن ظهر ينزل أمين الله جبرائيل (عليه السلام) ويبيع الإمام ومن ثم تأتي الناس لتباعه، ومن أعماله بمكة إعادة حجر إبراهيم إلى مكانه؛ لأنه تغير في العهد الأموي الثاني وقطع أيدي بني شيبه وإعلانهم سارقاً للكعبة^(٣) ومن ثم يتوجه إلى المدينة المنورة ويقوم بإظهار قبر أمه الزهراء (عليها السلام) ويقوم بنصب محكمة تاريخية ويُرْجِع بعض الحقوق المغتصبة وبعض

(١) ينظر: بحار الأنوار: ج ٥٢ / ص ٣٢٢.

(٢) كمال الدين: ص ٣٥٢ - ٣٥٣ - ح ٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ - ٣٣٢.

القضايا التاريخية، فيأمر المهدي ريحاً سوداء فتهب عليهم فتجعلهم
كأعجاز نخل خاوية^(١)

ثم يحاسب كل الراضين بقتل الإمام الحسين عليه السلام «أين الطالب بدم
المقتول بكر بلاء»^(٢)، وبعدها يتوجه إلى الكوفة فيجعلها عاصمة لحكمه
ويرسل ثلاثمئة شخص من أصحابه إلى أرجاء العالم يحكمون بما
يأمرهم به ويمسح على صدورهم فتملاً إيماناً وتشهد الكوفة ازدهاراً
حضارياً وعلمياً حتى يصل عمرانها إلى كربلاء ويكون مسجد السهلة
هو بيت ماله وحكمه.

(١) بحار الأنوار ج ٥٣ - ص ١٣.

(٢) دعاء الندبة.

المبحث الثاني :

المعارك التي يخوضها الإمام الحجة

المعارك التي يخوضها الإمام أثناء حكمه ودولته تكون قليلة؛ لأنه ﷺ سيكون له في قلوب المؤمنين حب ويكون الشيعة مبايعين له وأنصاراً له، وعند نزول المسيح ﷺ، فإن المسيحيين يبائعون دون جدال وكلام وتعد الفئة المسيحية هي الفئة الأكبر في العالم فبذلك يضمن الإمام الأغلبية الكبرى من الناس، والبقية يبائعون امتثالاً للأغلبية ويبقى بعض من قرائن الشيطان الذين يقتلهم الإمام ويخلص البشرية من شرهم، وينصب حاكماً لمكة ويُقتل ذلك الحاكم ويرجع الإمام إلى مكة ليقتل المتمردين ويمنع تسبب الأمور وينصب حاكماً ثانياً لمكة، وفي بعض الروايات أن المتمردين يقتلون ثلاثة حكام لمكة واحداً بعد الآخر فيقوم الإمام بضرب أعناق خمسمئة منهم ويعم النظام والاستقرار، والإمام ﷺ لا يخوض كثيراً من المعارك والحروب بل سيكون النصر له بمجرد الكلام ولهيئته العظيمة فهو (المنصور بالعرب).

العوامل التي تساعد الإمام عليه السلام على الانتصار:

١. الإرادة الإلهية: وهي التي تغلب كل شيء، فإن إرادة الله ﷻ فوق كل الأمور ولا إرادة أعلى من إرادة الله، وهذه الإرادة تسخر لأولياء الله فلو رجعنا قليلاً إلى الوراء لوجدنا موسى عليه السلام انتصر على فرعون زمانه وأغرقه وإبراهيم عليه السلام انتصر على قومه وعيسى انتصر على قومه بالعلم ومحمد ﷺ انتصر على مشركي قريش، فكلهم بمشيئة الله منتصرون كذلك صاحب الزمان ينتصر على فراغته زمانه بمشيئة الله وإرادته كما السابقون من أولياء الله.

٢. جانب الإعجاز الإلهي: في زمن موسى عليه السلام كانت مشكلة الخوف من الإيمان، فمن آمن بالله قتله فرعون وكان الراسخ في عقولهم دين آبائهم، وكانت هنالك أقوام كبيرة وممالك فرعونية من الصعب نشر العدل والتوحيد فيهم، فأعطى الله موسى معاجز عدة قال تعالى:

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ * قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ * قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ * فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ * لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ *

فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُتَرَبِّينَ * قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١﴾.

ففي ذلك الوقت آمن السحرة كلهم وآمن بعض الحاضرين لما رأوه من معجزات لموسى عليه السلام والبعض الآخر استكبر على الله فأهلكه، وكذلك باقي الأنبياء كلهم على هذا النهج وفي أقوامهم اما أن يؤمن لمعجزة وقناعة أو لقوة، ففي زمن رسول الله صلى الله عليه وآله آمن به القليل لمعجزاته ولما رأوه من مكارم له والبعض آمن عندما رأى الإسلام قوة ضاربة يصعب ردها والقضاء عليها، كذلك الحال مع صاحب الزمان فإن لخطبه في مكة أثراً كبيراً في نفوس الناس ويؤمن بها الكثير، ونداء جبرائيل أيضاً له تأثير كبير، وهناك نفوس ضعيف إيمانها فيطهر الإمام الأرض منهم.

المبحث الثالث:

الاستقرار الأمني في دولة الإمام عليه السلام

منذ عهد رسول الله والتبشير مستمر بقائم آل محمد عليهم السلام «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً» وهذا الحديث يشير به كل المعصومين وقد ذكرنا في الفصل الثاني مبحثاً تضمن أحاديث أهل البيت عليهم السلام عن صاحب الزمان والاستقرار الأمني في حكومته عليه السلام تكون له تقنية فكرية موجودة الآن ولكن لا تطبق، وهي متابعة دوافع الجريمة وحلها قبل حدوث الجريمة؛ لأن هذا الأمر سيحد من تكرار الجريمة، ويقلل من انتشارها ومن أهم دوافع الجريمة هي:

١. الفقر: أحياناً يقتل الإنسان ويسرق ويسطو لجوعه وحرمانه، وفي عصر الإمام لا جوع ولا حرمان ولا فقر، وتكون الأرض متنعمة بخيراتها والأموال موزعة بين المسلمين فلا يوجد غني ولا فقير فالجميع سواسية ولا فرق بينهم إلا بالتقوى.

٢. ضعف الإيمان: ويعد الدين أحد أهم مؤسسات الضبط الاجتماعي، فالذي لا ينتمي إلى الدين ليس له ضابط وراذع، فضعف الدين هو أحد مسببات الجرائم، أما الذي ينتمي إلى دين فيحرم عليه قتل النفس البريئة، وتحرم عليه السرقة وغيرها، فالدين هو ضابط للإنسان وبدونه سيكون هناك خلل أمني كبير، وهذا محال في دولة الإمام إذ لا يوجد ضعف للدين؛ لأن من مهام الإمام الرئيسية مواجهة الكفر ومعالجة وضعف الإيمان.

٣. ضعف القانون: وضعف القانون هو أحد الدوافع لتسيب الأمور، فإذا ضعف القانون لا يخاف الإنسان من ضابط يضبطه، فالقانون الذي كان يخاف من مساءلته ومحاسبته ضعيف لا يقوى على إقامة الحد على المقصرين، وهذا الأمر في دولة الإمام لا وجود له فدولته قوية قائمة على الحق بقوة ضاربة بالحق.

ويصل الأمان في دولة الحجة عليه السلام لدرجة أن المرأة باستطاعتها أن تسير من الكوفة إلى مكة ليلاً دون أن يعتدي عليها أحد.

القانون في دولة الإمام عجل الله فرجه الشريف:

وتقام دولة الحجة على قانون مميز يلبي حاجة الناس، فيعطي المظلوم حقه ويحاسب الظالمين وتبدل كل الأحكام الموجودة في المحاكم بأحكام

من القرآن الكريم، لأن الكثير منها لا يطابق القرآن الكريم ويخالفه،
والإمام (عليه السلام) في ذلك الوقت سينصب أفضل القضاة وأنزههم.

أسئلة وشبهات

السؤال: ما هو سلاح الامام؟

الجواب: وقد ذكرنا في أحد المباحث وفي فصل الظهور أن له سلاحاً ذا تقنية خاصة وعالية ليس كباقي الأسلحة، وقد ذكر في الروايات أنه سيف ولكن المقصود به سلاح آخر، وذكرت الروايات أنه سيف؛ لأن السلاح المتواجد في ذلك العصر هو السيف والسيف هو رمز السلاح، فإذا ذكر أهل البيت عليهم السلام نوع السلاح واسمه لا ينقله المؤرخون لأنه سينال سخرية وتكديباً لأنه غير معروف عند السابقين.

السؤال: ما هي النفس الزكية؟

الجواب: وتعني النفس البريئة وهي شخصية هاشمية من ذرية الإمام الحسن عندما يقترب موعد الظهور فيأتي القائم عليه السلام إلى أصحابه ويقول لهم عليهم السلام: «يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لاحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم.

فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن

الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه ليذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية..»^(١)، ويقتل في يوم ٢٥ من ذي الحجة قبل ظهور القائم بخمس عشرة ليلة، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة».^(٢)

السؤال: هل الامام المهدي عليه السلام يتجول بين الناس أو يظهر لبعض الناس ولماذا؟

الجواب: الإمام الحجة يتجول بين الناس ويطلع على أعمالهم وأفعالهم ولكنه غائب عن أنظارهم كونهم لا يعرفون شخصه، ويظهر لخواصه ولمن طهر قلبه من المعاصي والذنوب.

السؤال: أين يقيم الامام المهدي عليه السلام بعد استقرار دولته؟

الجواب: تذكر الروايات أنه يتوجه إلى الكوفة ويجعلها عاصمة لحكمه.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ / ص ٣٠٧.

(٢) غيبة الشيخ الطوسي: ٢٧١.

السؤال: كم سنة مدة بقاء الامام المهدي ﷺ في الارض؟

الجواب: في سنيننا سبعون سنة كما عبر عنها الإمام الصادق عليه السلام.

السؤال: كم استمرت الغيبة الصغرى للإمام المهدي ﷺ؟

الجواب: ابتدأت الغيبة الصغرى بوفاة الإمام العسكري سنة (٢٦٠هـ) وانتهت بوفاة السفير الرابع سنة (٣٢٩هـ) أي تقدر ب٦٩ عاماً.

السؤال: ما هي العلة التامة للغيبة الصغرى؟

الجواب: قد بينا في الفصل الثاني مبحث علل الغيبة وبتفصيل وافٍ، ونختصر هنا بأن الغيبة كانت تخطيطاً إلهياً للحفاظ على حياة الحجة، وحتى لا يخضع لمبايعة أحد طغاة الأرض.

السؤال: هل هناك اشارة لذكر الامام المهدي ﷺ في القرآن الكريم؟

الجواب: توجد كثير من الإشارات وليس بالضرورة أن تذكر اسم الإمام وهذه ليست حجة ولا دليلاً، فإن عدم ذكر اسمه في القرآن لا يعني عدم وجوده او لا توجد مصداقية لرسالاته، وكذلك هناك كثير من الأنبياء بعثوا ولم تُذكر أسماؤهم، وتوجد بعض الآيات على ولاية الإمام وقيامه وعلق عليها اهل البيت عليهم السلام قد ذكرناها فيما مضى من الفصول.

السؤال: ما هي فائدة وجود الإمام (عليه السلام) في زمن الغيبة الكبرى؟

الجواب: قبل البدء بذكر أهمية وجود الإمام في زمن الغيبة علينا معرفة أن غيبة الإمام المهدي لا تعني أنه (عليه السلام) معتكف في جبل ما أو متخفٍ في سرداب ما أو أي مكان آخر كما يظنه بعض الجهال، فالإمام موجود بين الناس ويعيش معهم ويخالطهم، غير أن الناس لا يعرفون أنه هو الإمام الحجة، فغيبته تعني عدم معرفة الناس لشخصه لا غيابه عن ساحة الأحداث ومجريات الأمور، وبعد معرفة هذه الحقيقة نستطيع أن نذكر أهمية وجوده (عليه السلام)، التي تحقق عدة مطالب، أهمها:

أولاً: قيام الحجة لله على الخلق في كل عصر وزمان.

ثانياً: وجود الإمام أمان لأهل الأرض.

ثالثاً: المحافظة على الشريعة الإسلامية من التحريف (الزيادة والنقصان) كونها خاتمة الشرائع السماوية.

رابعاً: دعاء الإمام المهدي (عليه السلام) للمؤمنين وتسديده للعلماء.

ومن هنا نفهم أن الوجود المقدس للإمام المهدي هو ضروري لهذا الكون وبقائه وصلاحه، حتى إن كان (عليه السلام) مستتراً عن الأنظار بالغيبة، ولا تشكّل غيبته أي عائق عن الاستفادة من بركات هذا الفيض الإلهي المتمثل بوجوده، وقد ذكر الشيخ الكليني (رحمته الله) أغلب الأدلة على هذه

الفوائد في كتاب الكافي - باب (أن الأرض لا تخلو من حجة)^(١)، نذكر منها:

١- جاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده»، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل».

٢- وجاء عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت [أي انخسفت بأهلها وذهبت بهم]»، وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «لو أن الامام رُفِعَ من الأرض ساعة لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله».

٣- وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم». وعنه عليه السلام أنه قال: «ما زالت الأرض إلا والله فيها الحجة، يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله».

السؤال: لماذا لم يحدد في الروايات وقت الظهور؟

(١) الكافي الكليني: ج١/ باب أن الأرض لا تخلو من حجة / ص ١٧٨-١٧٩/

الجواب: لأسباب كثيرة منها:

١. الحفاظ على سلامة الثورة المهدوية؛ لأن ذكر تاريخ معين في الروايات يجعل اعداء الإمام يجهزون ويخططون في مكان الظهور؛ لأنهم ذكروا مكان الظهور؛ قبل تحديدهم وقته ولو حددوا وقت الظهور لتعطلت الثورة عن قيامها كثيراً أو سبب ذلك خطراً عليها.

٢. أهل البيت عليهم السلام ذكروا علامات للظهور حتى يحذر الناس اذا بدأت بالتحقق العلامات الهدف من هذه هو ليلجأ الناس للتوبة وإذا ذكر تاريخ للظهور فستسقط فائدة الغيبة؛ لأن الغيبة اختبار للناس واذا ذكر تاريخ لها يسقط مفهومها والفائدة منها؛ لأن الناس يفسدون ويتوبون اذا اقترب موعد الظهور، اما اذا لم يذكر تاريخ الظهور فسيثبت المؤمن ويبقى على ايمانه لانه لا يعلم متى يظهر الإمام، وكما نقلت لنا الروايات بعض العلامات مثل ظهوره بعد خمس عشرة ليلة من قتل النفس الزكية وفي اليوم العاشر من محرم يوم الجمعة في ليلة السبت بعد صلاة العشاء.. وغيرها.

السؤال: لماذا نضع ايدينا على رؤوسنا عندما نسمع اسم الحجة؟

الجواب: وذلك لأنها سنة واردة عن معصوم يروى عنه انه اذا ذكر القائم في محضره كان يقف ويضع يده على رأسه إجلالاً له.

المحتويات

٣	إهداء
٤	المقدمة
٩	الفصل الاول / في ولادة الامام وإمامته
١٠	ولادة الإمام ونشأته
١٣	معجزات الإمام المهدي عليه السلام
١٧	إمامته
١٩	الفصل الثاني / في حديث الغيبة
٢٠	الغَيْبَةُ
٢٤	علل الغيبة
٢٩	نصوص أهل البيت عليهم السلام المبشرة ...
٥٠	ظاهرة اليأس
٥٧	الفصل الثالث / في حياة الإمام القائم...
٥٨	زواج الإمام
٦١	أين يعيش الإمام المهدي؟
٦٣	الفصل الرابع / في ظهور القائم عجل الله ...
٦٤	أدلة الظهور

٦٨	سلاح صاحب الزمان
٧٠	حين الظهور
٧٤	الرجعة
٧٩	الفصل الخامس / في دولة الإمام الحجة
٨٠	نهوض الدولة
٨٢	المعارك التي يخوضها الإمام الحجة
٨٥	الاستقرار الأمني في دولة الإمام عليه السلام
٨٨	أسئلة وشبهات

